Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (5), Issue (1) September (2024)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://www.iasj.net/iasj/journal/419/issues
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

طُرق التفسير، قراءة في المصادر المتفق عليها والمختلف فيها عند مدرسة الجمهور

أ . م . د . مسلم شاكر جبر
كلية التربية / جامعة ساوة الأهلية
muslimshaker36@gmail.com

الملخص:

تُعتبر طرق التفسير جزء من علم أصول التفسير وعلم أصول التفسير هي جزء من علم التفسير والتفسير من أهم علوم القرآن الذي تطرق إليه علماء الأمة خلفاً وسلفاً إذ بمعرفته يستطيع المسلم أن يقف على أرضية صَلبة ينطلق منها لتفسير كتاب الله جل جلاله معتمداً على قواعد كلية تعين على فهم القرآن مقتضياً أثر السلف الصالح. ومن خلال النظر في هذا الموضوع واستقراء مقدمات التفاسير فإن البحث ينقسم إلى قسمين: التعريفات ومصادر التفسير .**القسم الأول: سيحدد مفهوم مصطلح طرق التفسير وهي:**تعريف الطرق.تعريف التفسير ويتضمن الإشارة إلى تعريف (المفسر).

- تعريف طرق التفسير**القسم الثاني : قراءة في المصادر التفسيرية المتفق عليها والمختلف فيها** .المصادر المتفق عليها.المصادر المختلف فيها
- قائمة بأهم الكتب المتضمنة للتفسير في تأريخ الأمة .ثم خاتمة البحث المتضمنة لبعض النتائج ثم الفهارس اللازمة. والحمد الله على توفيقه وامتنانه

ملخص باللغة الانكليزية:

Methods of interpretation are considered part of the science of the principles of interpretation, and the science of the principles of interpretation is part of the science of interpretation. Interpretation is one of the most important sciences of the Qur'an that scholars of the nation have addressed, past and present. By knowing it, a Muslim can stand on solid ground from which to start interpreting the Book of Allah, the Almighty, relying on comprehensive rules that help in understanding the Qur'an, following the example of the righteous predecessors. By examining this topic and extrapolating the introductions to the interpretations, the research is divided into two sections: definitions and sources of interpretation.

المقدمة:

الحمد الله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين حجة الله على خلقهِ أجمعين نَبيّ الرحمة وإمام الهدى عليّه وعلى آله وأصحابه أجمعين.أما بعد من تيسر الله تعالى للقرآن تيسر تفسيره وبيان معانيه واستخراج فوائده واحكامه بطرق يتيسَّر للمتعلمين تعلمها وللدارسين دراستها. ولهذهِ الطرق منظار ومنارات يهتدي بها السائرون وعلامات يّميزون الخطأ بها من الصواب والمرجح من المرجوح وكان لعلماء التفسير من ذلك أوفر الحظ والنصيب حيث صرفوا همهم لتفسير كتاب ربهم وفهم مراده . جلَّ جلاله . فكان من ذلك المؤلفات العظيمة في التفسير على اختلاف مناهج أصحابها. ونظراً لذلك رأيت أن أقف على جهود الأمة في هذهِ الطرق التي تُعتبر مصادر لنا وأقف على المتفق عليها والمختلف فيها وقد سُميّ هذا البحث بـ ((طرق التفسير قراءة في المصادر المتفق عليها والمختلف فيها)) وحصرهُ في مدرسة الجمهور فقط. وقد صُدِر البحث بمقدمة وتمهيد ذكرت فيه توضيحات مصطلحات الدراسة ثم مبحثان جاء في المبحث الأول : قراءة للمصادر المتفق عليها ثم المبحث الثاني : قراءة للمصادر المختلف فيها ثم الخاتمة التي تضمنت بعضاً من أهم النتائج ثم أتبعها المصادر والمراجع والحمدُ لله ربَّ العالمين .

التمهيد: إيجاز التعريف بُطرق التفسير[1]:

من المباحث الأصولية المهمة في علم أصول التفسير: مبحث طُرق التفسير؛ لأنه بمعرفة هذا المبحث العلميّ يكتسب الطالب المنهجيةُ الصحيحة التي يَستخرج بها المعنى الصحيح من كتاب الله جل جلاله ويميّز بين التفسير الصحيح المقبول والاحتجاج له ومعرفة التفسير الضعيف ومعرفة كيفية

رده؛ لذلك قال كثير من المحققين: مَن حُرِم الأصول حُرِم الوصول وقد جرت العادة على تعريف المصطلحات العلمية المركبة من مضاف ومضاف إليه بتعريف المفردات قبل الإضافة ثم تعريفها حالة الإضافة ليتبين المراد من المصطلح. بأن إمامك ثلاثة تعريفات:

- تعريف الطرق .
- تعريف التفسير ويتضمن الإشارة إلى تعريف (المفسر).
- تعريف طرق التفسير.

١. **الطُرق في اللغة:** قال بن فارس: "(الطاء والراء والقاف) أربعة أصول أحدهما: الإتيان مساء قالوا: ورجلٌ طرقة إذا كان يسري حتى يطرق أهلهُ ليلاً. والأصل الثاني: الضرب يقال: طرق يطرق طرقاً. ومنهُ الطريق وهو الضرب بالحصى تكنهاً. والطرق: ضرب الصوف بالقضيب. والأصل الثالث: استرخاء الشيء وهو لين في ريش الطائر والأصل الرابع: خصف الشيء على الشيء. يقال: نعل مطارقة اي مخصوفة"[٢]. وذكر صاحب القاموس المحيط: "كلمة الطريق مذكر ويؤنث وجمعهُ أطْرُق وأطْرِقاء وأطْرِقة وجمع الجمع طُرقات"[٣] قال تعالى: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ [٤]. أي: كُنا فرقاً مختلفة أهواؤنا وطريقهُ الرجل مذهبه.

٢. **التفسير في اللغة:** الإيضاح والتبين ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [٥] أي: بياناً وتفصيلاً وهو مأخوذ من (الفَسْر) وهو بيان وكشف المغطى.قال ابن منظور: الفَسْر: البيان: فَسَر الشيءَ يفسِر بالكسر ويُفْسُرُه بالضم فَسْراً وفسَّرَهُ: أبانه والتَّفسْيرُ مثله والفَسْرُ: كشف المُغطّى والتَّفسْير: كَشف المُراد عن اللفظ المُشكل. وجاء في المصباح المنير: "فسرت الشيء فسراً: بينته وأوضحته"[٦].وذكر الزركشي: "أما التفسير في اللغة فهو راجع إلى معنى الإظهار والكشف"[٧]. تبين مما سبق: أنَّ التفسير في اللغة يراد به معان عدة هي: الإبانة والكشف والتوضيح والإظهار.

٣. **تعريف التفسير اصطلاحاً:** هناك تعاريف متعددة تتقارب في المعاني وتتباين في الألفاظ نتيجة لاختلاف وجهة نظر العلماء ومن أبرزها: قال الزركشي: "التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى المنزل على نبيه (ﷺ) وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحِكمه"[٨]. وعرفه الزرقاني: "علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[٩].

٤. **المفسر:** "هو المبينّ لمعاني القرآن" ويدخل في هذا : كل من كان له آراء في التفسير وكان ممن تصدى له بالتأليف أو التدريس[١٠].والمفسر هو العالم بالتفسير الذي لديّه القدرة على شرح وبيان معاني آيات القرآن ولا يكون عالماً بالتفسير إلاَّ إذا كان عالماً بما يوصل إليه وما يُعين عليه وما يُحتج به له فمن يحفظ أقوال المفسرين ليس مفسراً بل هو حافظٌ للتفسير. وحتى يكون المرء مفسراً فلابد من إتقان علوم رئيسية: علم العربية وعلم السنن والآثار وعلم أصول الفقه ويتفرّع عن كل واحد من هذه العلوم الرئيسية علوم أخرى لا يسع المجال هنا لذكرها.

٥. **التعريف بطرق التفسير:** والمراد بها: المراجع والطرق الأولية التي يرجع إليها المفسر عند تفسيره للقرآن الكريم[١١]. وقد تطلق عليها (مصادر التفسير) والتي سماها شيخ الإسلام (طرق التفسير) وسماها الزركشي في البرهان (مآخذ التفسير) وسماها الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير (استمداد علم التفسير)[١٢].ويمكن أن نَعرَّف طرق التفسير: هي المنطلقات والمنظار التي ينظر من خلالها وينطلق المفسرُ إلى تفسير كتاب الله تعالى. أو بعبارة أخرى: هي الطرق المثلى التي يشرح بها القرآن الكريم والتي تكشف عن معانيه أو الأسس والمقدمات العلمية التي تعين في فهم التفسير. ولطرق التفسير مراتب وأجلها واحسنها تفسير القرآن بالقرآن ثم تفسير القرآن بالسنة ثم تفسير القرآن بأقوال الصحابة ثم تفسير القرآن بأقوال التابعين ومن تبعهم ثم تفسير القرآن باللغة ثم تفسير القرآن بالاجتهاد .وهذه الطرق ليست متمايزة ولا متخالفة بل بينها تداخل واشتراك ويعين بعضها على بعض والمقصود من هذا التقسيم توضيح الطريقة للمتعلّم وإلاَّ فإن النبيّ (ﷺ) قد فسّر القرآن بالقرآن وفسّر القرآن بلغة العرب وكذلك الصحابة والتابعين ومنها لتفسير القرآن بالسنّة ومنها بالرأي والاجتهاد وقد تجتمع في المسألة الواحدة من مسائل التفسير طرق متعددة من طرق التفسير. وهذهِ الطرق منها ما يكتفى فيه بالنص لظهور دلالته على المراد ومنها ما يُحتاج معه إلى الاجتهاد.والالمام بهذه الطرق ومعرفة مسائلها وتفاصيلها وقواعدها من أهم الأصول التي ينبغي لطالب علم التفسير أن يجتهد في تحصيلها ومعرفة المصادر المتفق عليها والمختلف فيها. وبعد هذا الايجاز ندرس المسائل المتعلقة بطرق التفسير بشيء من التفصيل خلال المباحث القادمة.

المبحث الأول: طرق التفسير، المصادر المتفق عليها:

وأصل المصادر المتفق عليها هي: (القرآن والسنة ويلحق بها أسباب النزول واللغة) وهذهِ المصادر الثلاثة الكلية هي التي اعتمد عليها من قبل مدرسة الجمهور أي الذي اعتمد عليها السلف. وإنما اعتُبر السلف (الصحابة والتابعين وأتباع التابعين) مصدراً بالنسبة لمن جاء بعدهم؛ لأن علماء

التفسير والمحققين من علماء الشريعة اعتمدوا قولهم في التفسير ومن ثَمَّ , فهم مصدر نِسْبَيُ فالمفسر منهم إذا كان مجتهداً لا يكون مصدراً لنفسه وإنما يكون مصدراً لغيره ممن عاصره أو جاء بعده(١٣).

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن: القرآن الكريم مصدر من مصادر التفسير المتفق عليها فلا يمكن لمفسر أن يفسر دون أن يستفيد من القرآن نفسه. ومجالات الاستفادة من قبل المفسر للقرآن الكريم كثيرة؛ كالتفسير والاستدلال والاستشهاد وغيرها والذي يُعنى به في الدرجة الأولى هنا هو مقام التفسير وهو أن تكون آية مبينة لمعنى آية أخرى. وهذا البيان قد يكون من باب المفردة الغامضة أو المعنى المجمل أو تخصيص العام أو النسخ أو غيرها مما يقع به بيان معنى الجملة من الجمل الآية الكريمة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإنْ قَالَ قائلٌ : فَمَا أحسنُ طُرق التفسير؟ فالجوابُ : إنَّ أَصَحَّ الطُّرُقِ في ذلِكَ أنْ يُفَسَّر القُرآنُ بالقرآنِ؛ فَمَا أُجمِلَ في مكانٍ فإنَّهُ قَدْ فسّر في مَوْضعٍ آخَر وَمَا أختُصِرَ مِنْ مكانٍ فَقَدْ بُسِط في موضعٍ آخرِ"(١٤).

مثال: ما لا خلاف فيه:تفسير الطارق في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ٣﴾ بأنه النجم الثاقب! لأن الله أبان عن ذلك فقال : وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبِ﴾(١٥).

ثانياً : تفسير القرآن بالسنة النبويّة: أرسل الله الرسول (ﷺ) وأنزل معه الكتاب وأمره بيانه للناس قال تعالى: ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١٦). والسنة بمجملها؛ من قولية وفعلية وتقريرية موضحة لعموم القرآن وشارحة له وهي مرجع في فهمه وبيانه ويمكن تقسيم التفسير المتعلق بالسنة إلى قسمين:الأول: التفسير بالسنة المباشرة (التفسير النبويّ)الثاني: التفسير بالسنة غير المباشرة

أولاً : التفسير النبويّ المباشر: والمراد به ما يأتي عن النبيّ (ﷺ) من كلامه الذي قصد به التفسير قصداً مباشراً كأن يبتدأ أصحابه ببيان مفرد آية أو يسألونه عما يخفى عليهم من القرآن فيبينه لهم وهذا النوع ليس للمفسِّر فيه سوى النقل والرواية سواءً أكان المفسَّر من الصحابة أم كان ممن جاء بعدهم. ويكون ذلك عن طريق:

١. تفسير آية بآية:وقد ورد ذلك في موضعين في القرآن الكريم حيث فسر النبيّ (ﷺ) آيتين في سورة الأنعام بآيتين في سورة لقمان وهي:الأول: تفسير الظلم في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾(١٧). فقد روى البخاري(١٨) بسنده عن عبد الله ابن مسعود قال : "لمَّا نزلتْ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾! قُلنا يا رسول الله أيُنا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس كما تقولون أولم تسمعوا إلى قولِ لقمان لأبنه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾"(١٩).الثاني: تفسير مفاتيح الغيب في قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ٥٩﴾(٢٠). فقد روى البخاري(٢١) بسنده عن سالم بن عبد الله عن آبيه أن رسول الله(ﷺ) قال: مفاتيح الغيب خمس: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾(٢٢). وذكر هذا المثال هنا في (تفسير القرآن بالسنة) باعتبار أنه صادر ومباشرة من الرسول (ﷺ) وهو يذكر في تفسير القرآن بالقرآن باعتبار تفسير آية بآية. وتبين تفسير آية بكلام النبي (ﷺ) وذلك لبيان حكم شرعي أو لبيان أمر غيبي.

ثانياً : التفسير بالسنة غير المباشر:أي: ماعدا التفسير النبويّ المباشر، المراد به الاستفادة من السنة القولية والفعلية والتقريرية في التفسير وهذه الاستفادة لا حصر لها ومن ذلك :

١. أن يكون كلامه مطابقاً لمعنى الآية.

٢. أن يستفيد المفسر من ورود اللفظة القرآنية في الحديث النبويّ فيذكر الحديث في تفسيره للآية ليدل على أن معنى اللفظ في القرآن هو معناه في الحديث.

٣. أن يتأول القرآن الكريم فيعمل بأوامره وينتهي عن نواهيه.

٤. أن يُقرَّ أحد أصحابه على فهمه لآية وهذا قليل جدًا.

ثالثاً : تفسير القرآن باللغة: نزل القرآن الكريم بلغة العرب ليفهموه أولاً ثمَّ يبلغوه للناس ولما كان نازلاً بهذه اللغة الشريفة التي اختارها الله واطفاها من بين اللغات السائدة في عصرها كانت من المصادر اللازمة لمن أراد أن يفهم القرآن. ولا تخلو آية من الآيات من الحاجة إلى اللغة وغالب ما يُحتاج إليها في التفسير ما يتعلق بدلالة الكلمة؛ لأن دلالة الكلمة يُعرف بها التفسير ويتأثر بها المعنى فالجهل بدلالة الكلمة أو تفسيرها بغير ما عُرِف عن العرب مدعاة للخطأ في فهم كلام الله فالتفسير القائم على المصطلحات والرموز الخاصة كالموجود عند الصوفية أو الباطنية أو غيرهم هو مما لا تعرف العرب من كلامها وهذا هو أحد أوجه ردّ تفاسير هؤلاء.

التفسير باللغة عند السلف في طبقاتهم الثلاث:كان التفسير باللغة العرب أغلب تفسير السلف وكان ذلك قبل بروز علماء العربية واعتنائهم بتدوين اللغة. والصحابة (رض) على وجه الخصوص. من أهل اللسان الذي نزل به القرآن الكريم وتفسيرهم بلسانهم معتبر غير معترض عليّه من جهة اللغة.وأما التابعون (رض) فكان فيهم من هو عربيَّ محضٌ وهو في اللسان كالصحابة وكان فيهم من هو من الموالي وهؤلاء ممن تعلم العربية من مخاطبات الصحابة الذين علَّموهم؛ كعكرمة (ت:١٠٥هجرية) مولى ابن عباس (ت: ٦٨هجرية) فقد كان من البربر لكن لم يؤثر في تفسيره ولا تفسير غيره ما هو مخالفٌ للعربية ومن زعم ذلك في بعض الأمثلة فإنه يحُتجَّ عليه في هذا الاعتراض بأن إدراك هذا المباشر للغة العرب كان الحال في تفسير أتباع التابعين فإنهم ما يزالون يعيشون في عصر الاحتجاج باللغة وأقلُّ أحوالهم أن يكونوا نقلةٌ للغة[٢٣].

رابعاً : تفسير القرآن الكريم بالآثار: أي: تفسير القرآن بأقوال السلف. المراد بالسلف: يقول الرسول (ﷺ) : (خيرُ النَّاس قَرني ثُمَّ الذَّينَ يَلُونَهُم ثُمَّ الذَّينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يجيُ قَوْمٌ تَسبقُ شهادةُ أحِدهِمْ يمنُهُ ويمينهُ شهادتهُ)[٢٤] وانطلاقاً من هذا الحديث ذهب كثير من العلماء إلى تحديد مصطلح السلف. بجيل الصحابة والتابعين وأتباعهم. والتفسير بأقوالهم على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة (رض):

أهمية تفسير الصحابة (رض): لقد ذكر العلماء أسباباً تدلُّ على أهمية الرجوع إلى تفسيرهم وهذه الأسباب هي :

١. أنهم شهدوا التنزيل وعرفوا احوالهم.
٢. أنهم عرفوا أحوال من نزل فيهم القرآن الكريم.
٣. أنهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن.
٤. حسن فهمهم .
٥. سلامة قصدهم .

القسم الثاني: التفسير بأقوال التابعين وأتباعهم (رض)مما يلاحظ انَّ طبقات السلف الثلاث كان فيها تزامن فالتابعون كانوا يفسرون والصحابة متوافرون وكذا أتباع التابعين كانوا يفسرون والتابعون متوافرون هذا التداخل لا تنفك منه العصور لكن لِمَا للصحابة (رض) من مزية وفضل جاء إفرادهم إفراداً مستقلاً. وسيكون الحديث عن الطبقتين الأخريين حديثاً واحداً , لظهور هذا التداخل بينهم كما يلاحظ أنَّ بعض صغار التابعين ممن حُكي أنه رأى صحابياً أو أكثر وليس له عنهم رواية يجعل الحديث عنهم معاً مسوغاً.من هؤلاء على سبيل المثال السدي (ت :١٢٨هجرية) الذي جاء في ترجمته أنه روى عن أنس بن مالك (ت :٩٣هجرية) ولم يرو عن غيره ورأى الحسن بن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر بن الخطاب وأبا سعيد الخدري وأبا هريرة.

أهمية تفسيرهم:لما كان التابعون قد تلقوا التفسير عن الصحابة مباشرة ولم تفسد ألسنتهم بالعجمة وكان لهم من الفهم وسلامة المقصد ما يشهد لهم به كل هذا جعل من بعدهم يرجع إلى أقوالهم في التفسير. وقد كان المفسرون في طبقة التابعين اعتمد إلى السنة من أقوال المفسرين في هذهِ الطبقات وقلَّ فيهم التصدي للتفسير حتى ظهر ابن جرير الطبري (ت :٣١٠هجرية) الذي أبرز أسلوب المفسر الناقد والمرجح بين الأقوال[٢٥]. ولقد اعتنى أعلام السنة بجمع أقوالهم واعتمادها في التفسير كما اعتمدوا من قبل تفاسير الصحابة (رض) لذا قد لا يرد في بعض مقاطع الآيات إلا قول هاتين الطبقتين أو قول أحدهما ويكون هو المعتبر عند علماء أهل السنة[٢٦].

المبحث الثاني: المصادر المختلف فيها

أولاً: التفسير بالإسرائيليات:الإسرائيليات مصدر قديم من مصادر التفسير ظهر مع الصحابة (رض) عندما كانوا يرجعون إلى مسْلمة أهل الكتاب للاستئناس بروايتهم في بسط مختصر قصص القرآن الكريم نظراً لاتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل في كثير من القضايا باعتبار إن مصدرهم جميعاً واحد ولم يكونوا يعتمدون هذا المصدر في تأصيل عقيدتهم ولا استنباط أحكامهم الشرعية.

المراد بها:هي: ما يروى عن مسلمة أهل الكتاب أو هي: الأساطير والأحاديث المنقولة عن مصادر يهودية على كثرة ونصرانية على قلة في التفسير[٢٧]. أو هي: كل ما دخل التراث الإسلامي وبخاصة في مجال التفسير من روايات أهل الكتاب الغالب أن لها أصل عندهم في مصادرهم.

أدلة جواز الرواية عن أهل الكتاب:

١. عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله (ﷺ): ((بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب عَليَّ متعمداً فليبنوا مقعداً من النار))[٢٨].

٢. عن أبي هريرة (رض) قال: "كان اهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال الرسول (ﷺ): لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾[٢٩]. ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾"[٣٠][٣١].

٣. ما أخذ من القرآن في بيان جواز نقل خلاف أهل الكتاب في قصصهم فهم يختلفون فيما يرونه من أقاصيصهم. كما ذكر ابن تيمية في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾[٣٢].فقد اشتغلت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام ويَعلم ما ينبغي في مثل هذا فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال ضعف القولين الأوليين وسكت عن الثالث قول على صحته إذ لو كان باطلاً لرواه كما رواهما ثم أرشد إلى أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته. فيقال في مثل هذا: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾ فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس ممن أطلعه الله عليه فلهذا قال: ﴿ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞ﴾ أي: لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته ولا تسأل عن ذلك فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف: أن تستوعب الأقوال في ذلك المقام وأن ينبه على الصحيح منها ويبطل الباطل وتذكر فائدة الخلاف وثمرته لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحت ما يشغل به عن الأهم[٣٣].والروايات الإسرائيلية لا تؤخذ في القصائد ولا في الأحكام وفيما سواهما تذكر للاستشهاد لا للانتقاد وهي على ثلاثة أقسام: أحدهما: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق. فذاك صحيح. والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه فلا يؤخذ بها والثالث: ما هو مسكوت عنه فهذا لا تصدقه ولا تكذبه [٣٤].

ثانياً: التفسير بالاجتهاد والرأي: التفسير بالرأي نوعان:

الأول: ما يعتمد فيه المفسر على فهمه الخاص واستنباطه بالرأي المجرد وهو الذي وقع عليه النهي وشنعوا على صاحبه لأنه صادر عن جهل أو هوى وهو الذي يطلق عليه (بالرأي المذموم).والثاني: ما يعتمد فيه المفسر على الاجتهاد العلمي الصحيح المستمد من اللغة والنظر في النصوص والأدلة على ما قرره العلماء وهو جائز لأنه تفسير يطلق عليه (بالرأي المحمود)[٣٥]إنَّ علم التفسير بدأ منذ القدم فمرّ بجميع مراحل التأريخ الإسلامي وقد تضافرت جهود الأمة على بيان منذ نزول القرآن الكريم في العصر النبويّ عندما فسر النبيّ (ﷺ) للصحابة(رض) ما أشكل عليهم من القرآن ومن أمثلة ذلك: تفسير الظلم بالشرك والحساب اليسير بالعرض ففهم الصحابة (رض) من ذلك طرق التفسير والتي منها تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة ثم كان عصر الصحابة الذي زاد فيها طرق التفسير منها التفسير باللغة وبالرأي الصحيح وجاء عصر التابعين الذي زيد فيه التفسير بأقوال الصحابة ممن جاء بعدهم حيث تضخم التفسير واتضحت أصوله أكثر فأكثر وهذه المرحلة من التأريخ كانت تقوم على المشافهة والنقل ثم جاءت مرحلة التدوين في علم التفسير في عهد التابعين فكانت أول مدونة فيه لمجاهد (ت:١٠٤هجرية) كتبها شيخه ابن عباس (رض) (ت :٦٨هجرية) ثم توالت المدونات في التفسير وبدأ بروزها مع بداية النصف الثاني من القرن الهجري الثاني حيث ألفت كُتب في موضوعات تتصل بالقرآن غالبها ذكرت ضمن تفاسيرهم ومقدمات التفسير مشحونة بالفوائد الجحمة[٣٦].وقد ظهرت المدونات في التفسير إما بالإخبار عنها كتفسير مجاهد والثوري والحسن البصري وإما بما نقل منها في تفسير اللاحقين كتفسيرمقاتل(ت: ١٥٠هجرية) وهو أقدم تفسير كامل للقرآن الكريم وصل إلى الأمة وكتفسير يحيى بن سلام (ت٢٠٠هجرية) الذي أحدث نقلة هامة في تأريخ التفسير ثم جاء بعده الطبري (ت :٣١٠هجرية) الذي تميز بالنقد الذي يميز بين الأقوال المختلفة ثم توالت التأليف بعد ذلك في التفسير متنظمه أصوله في مقدماتها وهذا يستلزم عليها ذكر بعض الخطط العريضة الموجزة.

قائمة بأهم كُتب التفسير المتضمنة لأصوله في تأريخ الأمة:

المفسر	كتابه
مقاتل بن سلمان (١٥٠) هجرية	تفسير مقاتل بن سليمان
يحيى بن سلام (٢٠٠) هجرية	تفسير يحيى بن سلام
الطبري (٣١٠) هجرية	جامع البيان في تأويل آي القرآن
الثعلبي (٤٢٧) هجرية	الكشف والبيان
الماوردي (٤٥٠) هجرية	مقدمة جامع التفاسير
الراغب الأصفهاني (٥٠٢) هجرية	النكت والعيون في تأويل القرآن الكريم

البغوي (٥١٦) هجرية	معالم التنزيل
الزمخشري (٥٣٨) هجرية	الكشاف
ابن عطية (٥٤٦) هجرية	المحرر الوجيز
القرطبي (٦٧١) هجرية	الجامع لأحكام القرآن
ابن جزي (٧٤١) هجرية	التسهيل لعلوم التنزيل
أبو حيان (٧٤٥) هجرية	الجر المحيط
ابن كثير(٧٧٤) هجرية	تفسير القرآن العظيم
القاسمي (١٣٣٢) هجرية	محاسن التأويل
الطاهر بن عاشور (١٣٩٣) هجرية	التحرير والتنوير
عبد الرحمن حنبكة (١٤٢٥) هجرية	معارج التفكر ودقائق التدبر

الخاتمة:

الحمد الله حمداً كثيراً أن يسر لي كتابة هذهِ الوريقات من البحث وإتمامه بعون الله وتوفيقه وأساله جلت قدرته أن ينفع به.أن هذه الجولة السريعة في جانب من النظر لتراث الأمة في هذا العلم ولا يمكن أبداً أن يُدَّعى إحاطتنا بالوضوح إلاَّ في جزء يسير منه ويمكن أن نلخص ما جاء فيه:

- انطلق علم التفسير وطرقه من تراث الأمة التفسيري وهو تراث خير القرون الجيل الراشد ومن تبعه بإحسان وكمنت في عملهم التفسيري أساسيات علم البيان القرآني.
- إن الغالب على مقدمات السابقين تجميع الموضوعات والاكتفاء بذكر الروايات والآثار دون التطرق لبيان أنها طرق وقواعد وضوابط تضبط الموضوع المذكورة ودراسة مسائله.
- هذا العصر أحوج ما يكون إلى دراسة هذه الطرق التفسيرية؛ لكثرة ما انتشر فيه من أخطاء شنيعة وتأويلات فاسدة لا يوجَّهها إلا الهوى ولا يقودها إلا الجهل.وختاماً أحمد الله على ما يَّسر وسّهل وأسأله أن يغفر زللي وتقصيري وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ت: مركز الدراسات القرآنية، السعودية، وزارة الشؤون الاسلامية، مجمع الملك فهد للطباعة.
٢. الجر المحيط، لأبن حيان، ت: عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣ هـ.
٣. التحرير والتنوير، لأبن عاشور، دار سحنون للنشر، ط١، ١٤٠٨هـ.
٤. التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أبي أحمد بن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٥. تفسير مقاتل بن سليمان، ت: احمد فريد ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
٦. التفسير والمفسرون، للذهبي، دار الكتب الحديثة، مصر، ط٢، ١٣٩٦هـ.
٧. جامع البيان من تأويل آي القرآن، الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ.
٨. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ت: عبد الرزاق، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ.
٩. شرح مقدمة أصول التفسير , لابن تيمية , شرحه , د . مساعد الطيار, دار ابن الجوزي , ط٢ , ١٤٢٨
١٠. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
١١. فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مكتبة ابن تيمية لطباعة ونشر الكتب السلفية.
١٢. فصول في أصول التفسير، د . مساعد الطيار، دار ابن الجزي، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
١٣. الكشاف، للزمخشري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢١ هـ.
١٤. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

١٥. مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، مكتبة المعارف، الرياض، ط٣، ١٤٢١ هـ.
١٦. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ت: عبد السلام هارون، مصر، ١٤٢٣ هـ.
١٧. مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، ت محمود محمد، مكتبة التراث الإسلامي، مصر.
١٨. مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتأويل المسير، د . مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٧هـ.
١٩. معالم التنزيل، البغوي، ت: محمد نمر، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ.

هوامش البحث

(١) والتي يعبر عنها بعض المفسرين بمصادر التفسير.
(٢) معجم مقاييس اللغة , لأبن فارس مادة طرق، ج ٣ : ٤٥٠ .
(٣) القاموس المحيط لفيروز آبادي، ت: محمود مسعود المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، ط١: ٩٤٧ في (طرق).
(٤) الجن: ١١.
(٥) الفرقان: ٣٣ .
(٦) ابن منظور لسان العرب: ٥ /٥٥، وينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ٢ /١١٠.
(٧) الزركشي البرهان دار إحياء الكُتب: ٢/ ١٤٧.
(٨) الزركشي، البرهان: ١٣/١، وينظر: السيوطي، الإتقان: ٤ /١٦٩.
(٩) الزرقاني، مناهل العرفان: ٤٧١/١، وينظر: الذهبي , التفسير والمفسرون: ١ /١٥.
(١٠) ينظر: في تعريف المفسر: قواعد الترجيح، د . حسين حربي: ٣٣، ومقدم التفسير والتأويل، لمساعد الطيار: ٢٠٧.
(١١) ينظر: التحرير في أصول التفسير، ومساعد بن ناصر الطيّار: ٣٩ .
(١٢) ينظر: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير ، لمساعد الطيّار:١٢٧.
(١٣) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، لأبن تيمية: ٩٣.
(١٤) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: ٩٣.
(١٥) الطارق: ١ – ٣ .
(١٦) النمل: ٤٤.
(١٧) الأنعام: ٨٢.
(١٨) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب ما جاء في المتأولين:٣ / ٤٢.
(١٩) لقمان: ١٣.
(٢٠) الأنعام: ٥٩.
(٢١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (الله يعلمُ ما تحمل كلُ أنس): ١٥ / ٣٤٣.
(٢٢) لقمان: ٣٤.
(٢٣) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم للدكتور مساعد الطيار: ٦١١.
(٢٤) صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي (ﷺ): ٢ / ٤٠٥.
(٢٥) ينظر: التفسير والمفسرون: ١ / ٦١ –١٢٠، وينظر: فصول في أصول التفسير: ٣١ – ٤١.
(٢٦) ينظر: التفسير والمفسرون: ٦١ – ١٢٨، وينظر: فصول في أصول التفسير: ٣١ – ٤٥.
(٢٧) ينظر: التفسير والمفسرون : ٦١ – ١٧٧، وينظر: مباحث في علوم القرآن (٣٦٥) بتصرف.
(٢٨) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل: ١٢ / ١٧٤.
(٢٩) صحيح البخاري كتاب التفسير باب ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾: ١٤ /٤٤٩.

(٣٠) قول ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث في فتح الباري: ٨ / ١٢٠.

(٣١) البقرة: ١٣٦.

(٣٢) الكهف: ٢٢.

(٣٣) ينظر: مقدمة في أصول التفسير لأبن تيمية: ٩٩.

(٣٤) ينظر: التفسير والمفسرون: ١٧٩، وينظر: في علوم القرآن، وينظر: أصول التفسير، المساعد الطيار: ١٩١ – ٢٠٦.

(٣٥) ينظر: مقدمة في اصول التفسير:١٠٢، وينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ٢ / ١٨٠، وينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ٢ / ٣.

(٣٦) من أشهر من أفرده بالتصنيف من المتقدمين ابن تيمية في كتابه (مقدمة في أصول التفسير) ومن المتأخرين عبد الحميد الفراهي . من علماء الهند . بعنوان (التكميل في أصول التأويل).